جمال مرسي بدر

ومضات



...ئة المصرية العامة للكتاب

وعد

يا برعماً تفتحا

منه على جدبى أطلّ القطر ريّان نديّا

ياصَدَفاً ما أملحا

يشعُّ فيه الدرّ بالإشراق والومض غنيا

ياحُلُماً مُجنّحا

استشرفت روحى به أفقاً جديداً عبقريا

يا باحثاً عبر الأزلْ

للحب عن سرّ كبير ضلّ فى ثغرٍ صغير

كأسٌ دهاقٌ لم تزل

تدور لم يرو الندامى . لا ولا ملّ المدير

كم علَلاً بعد نَهَل

تجرّعوها والهوى سرٌ كما كان كبير

يابسمةً إن أشرقتْ

تبسّم الكون وفاض الظلّ بالنور وضيّا

إلى الأعالى حلّقت

أحلام جب عاش للغيمة والنجم نجيا

رفى ثراه أينعت

شجيرة يخفق فوق زهرها الطّلُ رويّا

يا شفةً ما أنعما

فَلْتَتَحَطَّموا أنوالكم ياناسجى أغلى الحرير

ويا رحيقاً بلسما

عمرى فداء رشفة لذّت وفاحت بالعبير

حــلاوة لكنها

لا الشّهد يدرى كنهها ولا معتق العصير

بِأبابِ جنّة الهوى

لا زال ما أحرزت من سرٍّ على الوهم خفيّا

تطلعت إلى الذُّرى

آمال قلب ظلّ بالإبهام والغيب حفيّاً

بورك فيها من رُؤى

أبديت منها لُمَحاً إذ جدت بالوعد سخيّا

جزيرتا الزبرجد

إنهما ملكُ يدى

جزيرتا الزَّبرجدِ

قصيّتان خلف بحرٍ ليس تدريه الظّنونْ

أمواجه فى صخب يوماً ويوماً فى سكون

تاجاهما من الشّجرْ

عزّاً على وهم البشر

يضوع مسكاً زهره السّحرىّ ذو اللّون العَجَبْ

وتنثنى أغصانه مكلّلاتٍ بالذّهب

شطآهما برُّ الأمانْ
يرويهما نبع الحنان
إليهما ريح الهوى ساقت بقايا زورقى
وفيهمــا سعادتى لاحت كحُلْم زئبقى

يادُرَّةً بين المحارْ
يُكِنُّها قاع البحار
عمرىَ إن أبذله كى ألقاك ترخص الهبــهْ
أسطورة أنت كتلك الجزْرةِ المذهّبــه

لا.. لستِ من نسج الخيالْ
وإن بدوتِ كالمُحــال
حقيقةٌ أنت كقلبٍ نابضٍ فى أضلعى
لئن تناءيت فأنت منذ أن كنت معى

الرّيح تملأ الشراعْ
وعنكِ يسقط القناع
الآن أدرى بعد سعيٍ طال أين بغيتى

فأنثني في فرحة الوجدان نحو وجهتي

إن كان يقصيك الشتاء
فسوف يُدنيك الفداء
لابدَّ لي يادرَّتي أن تمتلي منك يدي
موعد لقيانا غداً بشاطيء الزبرجد

المدينة المسحورة

مدينتى دون السماء

رؤيا تلوح فى الضحى .. تعوم فى بحر الضياء

رؤيا تحث الفارس الساعى إليها من بعيد

قلبى . . يا فارس أوهامى كم أنت عنيد

مدينتى ذات الألق

تلألأت فى الأفق نجما وسط حمرة الشفق

أريد أن آوى إليها قبل مصرع الظلال

قبل اختناق الكون بالأحزان فى كف الليال

مدينتي المحببه
تحيي مناى فى المدى قبابها المذهبه
وسورها العاجيّ ذو الأبراج يعشى بصرى
يشعُ نوراً وهو منى دون مرمى حجر

إنّ معى مفتاحها
فليس غيرى من تناهى واستشفّ روحها
بالبذلِ .. بالمنحِ .. بلاَ منٍّ بلا وهم الجزاء
ينال ذاك الخاطر الخافى على ظنّ الخفاء

ها إننى ببابها
أهم أن أُسمع دقات فؤادى من بها
تطلب كفّى حلقة الباب ولكنْ . . أسفا
أماميَ اللاشيء .. حتى الحُلْم ولّى واختفى

وأستدير يائسا
إذا بها .. مدينتى .. تحتلُ عبرة الأسى
أبصرها بعيدةً جذّابةً كعهدها

تشُدُّ قلبي نحوها قسراً برغم بعدها

برغمه ؟ لأجلهِ ؟
سِرٌّ خفى ضاع هذا العمر دون حلّهِ
كل الذى أدريه أنى ليس لى اليوم خيارْ
لابد من بلوغها ليستقرَّ لى قرار

هندية

يا ابنة الهند أثرت اليوم مكنونات وجدى
يتحدى حسنك الدنيا ويسبينى التحدى

قدّك الفارع فى « السارى » تبدى
فتنةً تخطر فى جَزر ومَدٍّ
خطوك المنغوم موج هائم
قبّل الشاطئْ فى عكس وطرد
قدمٌ رفّت على الأرض كما
لثمت ريحُ الصبا صفحة خدٍّ

نسمةٌ وسنانة ضاعت بمـا
حمّلتها أرضها من ريح ورد
أرج من « شالمار » انساب فى
نفح ما فى السِّند من عودٍ وندْ
يا قواما صيغ من حلو المنى
لى رحماك فإنى غير جلد
يا حريرا نسجته عبقرٌ
كم من الآمال تُخفى ثم تبدى
غيمة شفّت عن البدر وضيّا
أم حجاب دون سر الحسن صلد
صُنْتَ دنيا من جمال قاصر
عنه وهم الناس من قبلى وبعدى
تلك طيّاتك تنداح على
جسمها . . أم ذا لقاء بعد وعد
لو يفدّى كل خيط منك عمرى
كان ما أسعدك المفدّى
يا خيالا جاءنا من أفق
حافل بالسحر والأسرار . . فرد

كان قومى كلما راعهم
صنعة فى الشىء قالوا : ذاك هندى !
شعرك الفاحم من ليل الهوى
قطعة ضلت طريق الفجر عندى
بين جفنيك بقيات الدّجى
حاطها النور فضد حول ضد
ومضة فى اللحظ لاحت أم تُرى
شق ثوب الليل برق قبل رعد
منك فى كفّى كنوز جمّة
من شريكى فى خيالاتى ووجدى

يا ابنة الهند أيقظينى اليوم من أحلام سهدى
تلك أيامى تولّت بين إقبال وصد

ضحايا السلوم

قل لمن لام أو عذرْ　　ذاك ما قدَّر القدرْ

لا تلوموا هو الرّدى　　ليس من حكمه مفر

نخبة من بنى الحمى　　غضة العود كالزهر

من ليوث لدى الوغى　　فى ربيع من العمر

غالها اليوّم وهو من　　حين يغتال لا يذر

غـــادر فى هيـــاجه　　رائع الفتك إن غدر

يقبر السفْن موجه　　ثائراً ثم ينحسر

فإذا الموج ساكنٌ　　وإذا القوم لا أثر

ذلك البحر كم له　　من عظات ومن عبر

كُل حى له انتمى مثلما جاء فى السُّوَرْ
منه للروح مبعث وهو للموت مستقر
حكمة لم تصل إلى سرها المغلق الفِكَرْ
كـافأ الله فتيةً ركبوا فى العلا الخطر
قد طوى الموج جاههم هل درى الموج من قبر
إنهم ذخرنا الذى للملمات نـدّخـر
اجتبتهم لنفسـها دون هذا الورى الغير
يا « رءوف (١) » لك الحمى شاكر كلما ذكر
لك فى الخطب وقفةً كحلت ناظر السيرْ
لا دليلك الذى جرى لم يكن ينفع الحذر
يا بنى مصر لا تنوا إنها شـدة تمر
هى مهر . لمجـدنا من أراد العلا مهر
وصـداق العلا دم بعده النصر والظفر

(١) الربان رءوف فاربو زميل صبا الشاعر وقائـد سفينة الاسطول المصرى الغارقة « السلوم » ، وقد كان موقفه فى الكارثة متمشيا وارفـع تقاليد رجال البحر .

البحيرة

لفّ الشتاء الكون في بُرْدٍ رماديّ كثيف
وتكسّرت تحت الخُطى في الدرب أوراق الخريف
وعلى الضفاف اصطفّت الأشجار صامدةً تعانى

مقرورةً والريح تعوى حولها في كل آن
وغصونها الجرداء تلتمس الضياءْ
كذراع أجْذَمَ مدّها نحو السماء

لهفى على الأمواج يلهب ظهرها سوط الرياحْ

والطير عند الشط منكمش وقد كلّ الجناح

إن رام خوض الماء ألزمه الشّواء الزمهرير
أو حدّثته النفس بالتحليق . . أنّى أن يطير

عزم تمـرّد ثم أذعن للقضاء
وطلاقة أودت بها كفّ الشتاء

خلت السماء من السنا . . خلت البحيرة من شراع
كم كان طاف بها وللنور انتفاض والتماع

وكسا الرماد القبة الزرقاء والعشب النّدى
فتلاشت الألوان فى لون كئيب أوحد

وتململت إذ ذاك أرواح ظماء
تزداد وحشتها إذا جاء المساء

البرد يلفحها فترتعد العواطف فى الظلام
آمالها ارتعشت كما تصطك فى قبر عظام
ساق الملال زمامها وأغمّ غايتها الضّجر

كالدّرب غابت فى الوحول صُواه إذ هطل المطر

فسآمةٌ دبّت إلى القلب الخواءْ
وجهامة جثمت على صدر الفضاء

وشتاء نفسى يا بحيرة مثل فصلك ذا الكئيب
روحى كطيرك عاقها الإعصار عن أفق رحيبِ
روحى كدوحك جرّدتها الريح من ثمر ينيعْ
لكنها ليست كمثلى . . فهى ترتقب الربيع

وأنا المولّهُ لم يعد عندى رجاءْ
ناديت لكن من يصيخ إلى النداء

ترنيمة

شعاع نورٍ ذهبي
أضاء خلف السحبِ
خيط حرير أمسكت آمال حبي طرفهُ
ودفقة من عبَقٍ يشتاق قلبي عَرْفَهُ
أقبلت يا سعد السّعود
يا بعض أسرار الوجود
فأينع الذّابل من ثمار موسمي الجديب
وانطلقت من قيدها روحي إلى أفق رحيب

تطلّعت إلى النجومْ
وحلّقت فوق الغيوم
ساجعة كم هزّها الشوقِ إلى هجر الترابْ
واستشرفت إلى الأعالى كلما لاح شهاب
لكن فى الأفق البعيدْ
نذير إعصار جديد
رياحه الهوج ستودى بثمارى اليانعه
ولن يعوق سيره نداء روحى الضّارعه

.

فى مثل ومض الشهبِ
تبين ثم تختبى
مضى ضيائى تاركاً ظلمة ليلى خلفهُ
أصابعا تخنق قلبى والدّجى قد لفّه
لا . ليس هذا منتهاكْ
ولن أضيع فى هواك
مثلك يوما إن تجلّى من علٍ على القلوبْ
لا تأتلى تحفظه إذا مضى حتى يؤوب

لابد من صبحٍ قريبْ
يطلع من غير مغيب

يسعدنى بنفحة عذراء من سرّ الخلود
ويطلق الروح التى طال بها أسر الجمود

وبارة ١

أأعود من تلك الطريقْ ؟

وأسير في الدرب العتيق ؟

درب الأمانيّ العِذاب تزفّها نبضات قلبي

وتظلّها بزبرجديّ ظلالها أغصان حبي

أأعود من تلك الطريقْ ؟

وأسير في الدرب العتيق ؟

كزمان كنت به أسيرْ

متمهّلا أطأ الحرير

وأطوف فيما حفّ من روض به متعبّدا
أرنو إلى الثمر الينيع ولا أمدّ له يدا

ويشعّ دربى بالضياءْ
فلا التفات إلى الوراء

وإذا دجا ليل الوجود أضاء قنديل الذهبْ
دربى فأبصر نوره ويغيب عن عينى اللهب

أأعود من تلك الطريقْ ؟
وأسير فى الدرب العتيق ؟

هيهات . . طال بنا السفرْ
ألهى عن الورْد الصَّدَرْ

يغشى الضباب معالم الدرب التى استدبرتها
والذكريات تغيم فى خلدى إذا استحضرتها

عصفت بقنديلى الرياح
والليلُ قد بسط الجناح

اختلطت على السارى الدروب فصار يمضى أم يؤوبْ
أم يستكين إلى الذى خطّت على اللوح الغيوب

أأعود من تلك الطريق ؟
وأسير فى الدرب العتيق ؟

سأهيم فى وادى الظنونْ
ولقد أكون ولا أكون

إن لم أعد للدّرب ثانية فعالمِىَ الضياعْ
عدم إذن كينونتى ومباهج الروح التباع

تلك الخطى كانت خطاى ؟
أم أن إنسانا سواى

ذاك الذى فى الفجر إذ عرف الطريق إلى «وبارْ»
فرحت به أبراجها وأستأنست تلك الديار

أأعود من تلك الطريقْ ؟
وأسير فى الدرب العتيق ؟

هــل عودة لمدينتى ؟

فردوس روحى . . جنتى

أم هل أظل مكفّرا عن وزر والدنا القديم

فأنا الطريد من الجنان . . أنا المشوق إلى النعيم

وبــارة ـ ٢ ـ

عادت إلينا من غيابات الزمانْ

آمالنا تلك القديمهْ

عادت تداعبنا بأطياف الحنانْ

وبوادر الذّكَر الحميمه

كمسافر ألقى عصا التّرحال بعد غيابه

من بعد أن ملّت أحبّته ارتقاب إيابهِ

كم من سنين قضيتها أطوى القفارْ

سنوات آلام حزينهْ

والآن في أفق الرّؤى تبدو « وبار »
أوّاه من تلك المدينه

هي من بناء الجنّ شادوها لأرباب الخيال
من كل محموم الشعور يريد إدراك المحال
مسحورة الأبراج شامخة الأعالى
تزهى بأكليل السحب
دريّة كالنجم فى جوف الليالى
من خلف أسوار الذهب

يا طالما هامت قلوب الناس فى أسرارها
وتعلقت آمالهم بالومض من أنوارها
قد كان عنها مرّة كشف النّقاب
«دعموص» فى الزمن القديم
عجبى لماذا لم يقرّ وفيم آب
أو لم يجد فيها النعيم ؟

كم كنت أرتع فى مغانيها وأنهل من سناها

فتنال روحى كل شاردة هنالك من مناها
ثم انقضى عهدى بها من بعد حين
وحقيقتى أضحت سرابا
فظللت أحيا من بقيات الحنين
أجتر أحلاما عذابا

واليوم عدت إلىّ بعد اليأس يا عيشى الرغيد
فإذا نعيمى ينفض الأكفان . . يبعث من جديد
هل تلك غاية دربنا بعد العذاب
أترى يدوم لنا الهناء
أم تلك أيام تقضى كالسراب
ويضمنا درب العناء ؟

"وبار" - ٣

قد عدتُ من تلك الطريقْ

ورويت من ذاك الرحيق

ومضيت فى درب المنى أرتاد غايته القصيّهْ

فكشفت من تلك الشوارد كل غامضة خفيّه

إن كان طال بى المسيرْ

وكان أصلانى الهجـــير

فاليوم تدنو روضتى ويلذ لى العذب الزلالْ

وأجوس فى أرجائها متفيئا تلك الظلال

هى روضة عبر القفارْ

تشتاقها المهج الحرار

طارت أبابيل الأمانى فانطوى نجد ووادْ

لتحطّ تحسو من ينابيع الرضا غير الثماد

تجسّدت خلف السرابْ

مدينتى ذات القباب

هشّت « وبار » لمقدمى واستضحكت أسوارها

وولجت باب مدينتى فتبلّجت أسرارها

أبراجها من عسجدِ

تزدان بالزبرجدِ

طوّفت فى ساحاتها بين أساطين الذهبْ

لأنتشى من حسنها بعجب بعد عجب

ها قد دنت بعد البعادْ

مدينتى ذات العماد

أمضى مع النور على طرائق من سندسِ

مسدّد الخطو إلى محراب قدس أقدس

ويفيض قلبي بالسرور
إذ لا حجاب ولا ستور
وإذ الضياء يشع من روحي فيملأ عالمي
ويبدد الظلمات من حولي ويسري في دمي

جاوزتُ أطباق السماء
وعلوت مافوق العلاء
وسبحت في فلك يدور فلا زمان ولا مكان
وسموت حتى كان تحتي المشتري والشعريان

اتصلت بحاضرنا العتيد
أحلام ماضينا السعيد
وغدت أماني الأمس واقعنا الذي نحياه جهراً
فعرفت بل أفشيت من أمر الهوى ماكان سرّا

امتدت لنا كفّ الحنان
تأسو الذي اجترح الزمان
طابت لنا ياليتها دامت سويعات النعيم
من بعد أن جزنا إلى ميعادها الدرب القديم

لاقط اللآلى

فى أىّ عطرٍ حالمٍ غمس الجناحْ
ولأىّ سرّ شاقه غير المتاح
طيرى المرفرف فى ضلوعى
يشدو ويحسو من دموعى

فى ريشه الذهبىّ ومضات خفيّه
وعلى اللّهاة تحار أنغام شجيّه
وهمٌ تراوده الظنونْ
ومنًى تأبىَّ أن تكون

نادته عبر القفر روضات أنُفْ
لاحت غوامضها له خلف السُّدُف
وغصونها الخضر النضيرهْ
تحميه من وهج الظهيره

فيها له ما يشتهى عش وزادْ
ولهيبها لايستحيل إلى رماد
أزهارها أبدا نديَّهْ
فى فجرها مثل العشيَّه

هى نجمةٌ فى الغرب شقراء السنّا
ضاءت له بين الدرارى مَوْهِنا
شفّت له عن سرّها
فى خفقة من نورها

بل ذاك حلم راع طيرى رقادهْ
ماارتاح مَنْ خطرتْ رؤاه على فؤاده
إذ يرتجى ما لا ينالْ
ويعيش فى أسر المحال

تلك الذُّرى سمقت فأخفتها السحائبْ

إلا سماديرَ استثارتها الرغائب

غامت فليست تستبين

ولا يحيط بها اليقين

لكنّ طيرى ليس يثنيه المدى

يشتاق فى الغيب المرجّى موعدا

ضربت قوادمه الرياحْ

وطار يهزأ بالجراح

لبىّ نداء رنّ فى وجدانه

ومضى إلى الأفلاك فى طيرانه .

فلعل عند اللانهايه

حلا لألغاز البدايه

سيحطّ طيرى عند آفاقٍ عجيبه

فيها يفوز بكل أمنية غريبه

يظلّ يلتقط اللآلى

من بين حبات الرمالِ

تهويمة

نامى وطاب لك الرقادْ
زهراً يرفّ على الوساد
ولتَسْعَ حولك فى منامك ذاك أطياف الملائكْ
تشدو وتعزف كيف شئت لكى تشارك فى هنائك

طيرى بأجنحة شفيفهْ
نحو الذّرى الشمّ المنيفه
حيث الأمانىُّ العِذاب حقيقة تحيينها
حيث الرغائب كيفما أحببتها تجدينها

وتسنمى قمم السرورْ
وراء أستار الشعور
ولتنطلق خلف الحواجز نحو أبعاد جديدهْ
فيها تنال من المباهج كل شاردة فريده

إن كان أخمد ذا الحريقْ
وكان روّاك الرحيق
فسعادتى أنى دليلك فى الطريق إلى السعادهْ
وعلى يدى تلك الرؤى تنداح من فوق الوساده

جزنا معا درب الهوى
عبر النّوى . . عبر الجوى
والآن حقّ لنا بلوغ القمّة المستشرفهْ
متساندين ترفّنا أحلامنا المتشوّقه

حلّقت بى فوق السحابْ
وأتيتنى من ألف باب
بعجائب ماكنت أحسب أنها يوما تكونْ
وصنعت بى ماليس تحدس ما طبيعته الظنون

جاوزت بى كل الحدود

وأبحت لى سر الخلود

وغمرتنى بالنور . . بددت الظلام بمهجتى

وشملت بالإشراق عمرى . . بالرضا كينونتى

نامى فقد أسعدتنى

نامى فقد أحييتنى

وبعثت فىّ من الأحاسيس التى أنسيتها

ما كان لولاك انتهى عهدى بها . . فوجدتها

انتصار

لم تكذبى الوعد ولم تخلفى

وكان فى عينيك سرّ خفى

أدركته إذ كنت ذا فطنة

فى الحب لم تخطىء ولم تسرف

عرفت أن الحظّ قد ساق لى

كنوز عمر من هوى مُتْرَف

وصحّ ظنى أننى ربّها

وأنها قبلىَ لم تُعرف

منىّ تعيشين بها أوّلَها

وإن تماطلك وإن تخلف

كدمعة حرّى على مقلة

ترفّ ولم ترقأ ولم تُذْرَفِ

مضت ثلاث لم أزل واقفا

ببابها فى طلب ملحف

أدق باب الحب فى رقة

وفى يدى المفتاح .. قلب وفى

حتى استجابت لى مغاليقه

بعد اصطبار خلته متلفى

أسلمنى الحب مقاليده

كأنه بالأمس لم يعنف

كأنه لم يصلنى ناره

فى البعد من حولين أو نيّف

ولم تشاغلنى سماديره

ولم يطل ليلى ولم أكلف

فاليوم إذ يقسط من نفسه

ينصفنى من أمسه المجحف

محا من القلب تليدَ الهوى

ما نحن فيه من هوى طارف

هوىً تليدٌ ؟ لا ورب الهوى

ما غير حبّيك فلا تصدقى

أقسمت بالحب وقد طالما

صدّقت ما قلت ولم أحلف

لا تصرفى عينيك عنى هما

ضياء قلبى الضارع اللاهف

ولا تجورى من دلال فما

يمنعك الإدلال أن تنصفى

هل من هوى يشتد رغم النّوى

طوال عامين ولا ينطفى

وكل زادى موعد جاد لى

به تُخَيّرُ إن يعدنى يفى

كنبتة لم يسقها وابل

تنمو إلى دوح ندٍ مورف

هذا هوانا وهو كل الهوى

إن حلّ فى قلب فلن يُصْرَف

فلا المسافات ولا فرقة

وان تطل توهنه .. فاعزفى
إليك فى بحر الهوى زورقى
على ذرى أمواجه جذّفى
وشرقى فى البحر أو غرّبى
وفى أقاصى أفقه طوّفى
أو فاجعلى وجهتنا أينما
شاء لك التيار أن تدلفى
ولا تبالى .. نحن فى مأمن
أن تسكن الريح وإن تعصف
أو فاسبحى ماشئت أن تسبحى
مهما يطل سبحك لا أكتفى
فهذه النار التى فى دمى
أوارها ما زال لم يضعف
إليك قلبى وهو قيثارة
فداعبى أوتاره واعزفى
وأبدعى ما شئت من نغمة
عذراء لم تُسمع ولم توصف
وهدهدى حبى وغنى له

بذلك الصوت السّخي العاطفي
وأشبعي الليلة بل أتخمي
كل شعور بالهوى مرهف
وحققي ذاك الخيال الذي
قد كان في ليل النوى مسعفي
وحلّقي بي في سماء المنى
ومن عل على الدُّنى أشرفي
هذا اللقاء العبقريّ الذي
شئناه رغم الصّرف والصارف
إرادةً صارت إلى واقع
كذات حرفين من الأحرف
فاقت رؤاه كل أمنيّة
من وحي شوق جامح مسرف
وجاوزت روعته كل ما
طاف بنا في الحُلْم من طائف
وقفتنا اليوم بنبع الرضا
ياحبذا في العشق من موقف
لا يستلذّ القلب ريّاً الهوى

إن كان لم يظمأ ولم يشعف

قد أينعت أثمار بستاننا

فخصبنا من جدبنا يشتفى

أضحت إنا فى السحب أسطورة

ما مثلها فى الزمن السالف

ما قيس؟ ما ليلى؟ وهل جربا

إلا تباريح الجوى المدنف

إنا عرفنا ما انتصار الهوى

وكيف يختار وما يصطفى

وكيف يستحضر فى صحوه

ما كان فى الرؤيا به يحتفى

وكيف لا يخطىء أغراضه

بسهمه الرنان إن يقذف

ها نحن نستطلع أسراره

فنجتليها ثم لا تختفى

تومض فى النفس ولكنها

تثبت ما عشنا ولا تنتفى

إنا بلغنا فى الهوى غاية

مجهولة من قبل لم تُكشف
ونحن ردَّدناه أنشودة
بمثلها في الدهر لم يهتف
ونحن شيّدنا له معبدا
في قمّة من شامخ مشرف

فراق

للحب أيام قصارْ

والآن سار بك القطار

وأظل وحدى فى المدينة خائفا أترقّبُ

كالطفلِ يترك فى الظلام وحوله ما يَرْهب

أكذا يدور بنا الزمانْ؟

ويمرُّ ما كنا وكان ؟

دلفت إلى الماضى أمانٍ التى أملتها

عبرت كحلم حاضرى فإذا انتبهت فقدتها

ما بين حيطان حزينه
تمضي سراديب المدينه
يا للغريب بها إذا ما فاته القلب الحنون
ينساب ظلاً باهتاً إن يبد تلفظه العيون

هبني أفرّ إلى الدّموع
من وحدتي بين الجموع
إذ ذاك دمعي لا يابيني فأهتي في اكتئابي
أنأى بنأيك كل ما يسلي .. إذن يا عُظْمَ مابي

أقضي النّهار مُضيّعا
أرتاد ما ارتدنا معا
فإذا دجا ليلي مضيت لتحتويني حجرتي
سجنا يعذبني وقد كانت مسارح صبوتي

من بعد تحليق النسور
عانيت ظلمات الجحور
وحَسَوْتُ بعد مباهج الروح التي ساقيتني

جُرَعَ الضنا ومرارة الحرمان إذ غادرتني

أحببتني حتى العباده
ومنحتني سرَّ السعاده
واليوم ليس لديَّ من هذا سوى ذكرى غرام
أحيا بها حتّى تعود فنلتقي أشواق عام

ولقد لبيت على الطّوى
من بعد مأدبة الهوى
كم قد سخوت بما لديك وكم بذلت ولم تبالى
يافرط جوعى بعد موسمنا الخصيب وسوء حالى

لكن أيام اللقاء
أغنت وجودى بالضياء
مهما تكاثفت السحائب فى سماء فراقنا
فلقاؤنا شمس تبدّدها لحين لقائنـا

صمت

ذلك الصمت الذى يملأ أيامى خواء
فيظن الرجع فى جنبىّ عدماً وفناء
هو وحش ناشب الأظفار فى صدرى الممزق
هو عقم يلد اليأس وشوق يتحرّق
أىُّ سورٍ بيننا يمتد فى الأفق ويعلو
شاده الصمت .. وكابوسٍ على الكون يطل
هو شيطان له فى ألف كفّ ألف إصبعْ
كلها تمتد نحوى فى الدجى والليل أسفع
ملؤ قلبى منه رعب غير أنى لا أريم

مطلق ساقٌ للريح ولكنى مقيم
صرخة بكماء لا تسمع قد أطلقتها
ودموع يا بسات ليتنى أمسكتها

أينما ولّيت قام الصمت فى وجهى جدارا
ضارباً من عزلةٍ جدباءَ من حولى حصارا
حاجباً عن ناظرى النور بأستار الظلامِ
قاذفاً من لجّة الشكّ على الشطّ حطامى

قد كفى أن المسافات نأت واشتد بينى
لم تعد إلا بأطياف الرؤى تسعد عينى
ما لسور الصمت يمتد حجابا بيننا
مرخيا أسدافه دون بقيّات السنا

صيحةٌ .. وأنهار ماشادت من الصخر ثمود
أين منى أختها تهدم أسوار الجمود
فتوافى من وراء الغيب أنغام رقيقه
تسبح الروح على أمواجها نحو الحقيقه

أيها اللحن الذى قاد إلى حظى خطاى
يا شعاعا بددت أنواره عنى دجاى
لا تدع للصمت أن يحجبنى عنك ويمنع
فأنا ما لم أشاهدك وأسمعك مُضيّع

بعد عام

وبعد عام

وانتهائه من نبعها تشتاق أسراب الحمام

فستطير ممسكة حبال النور نحو ربوعها

حيث الغصون تحن في شوق ليوم رجوعها

عبر البحار

نحو الرياض الخضر خلف الأفق تحجبها القفار

تمضى معطرة القوادم تمتطى متن الرياح

والنار تسرى فى الجوانح كلما خفق الجناح

قيدٌ جديدْ

ناءت به مذعورةً اشراقةُ الفجر الوليدْ

تلك الغيوم تراكمت دكناء فى لون الشقاءْ

والبرق يطعنها فتجرى من مقاتلها الدماء

مات الدّليلْ

غاب الضياء فليس من هادٍ إلى تلك السبيل

ويضل سرب حمائمى ما بين أطباق الظلامْ

وتلفّه سحب الشكوك فلا وراء ولا أمام

هطل المطر

فخيوطه لحمائمى شركٌ .. وقد خسف القمر

الرّعد يزعجها فتختلج الخوافق راعشاتْ

والريش مبتلاً كأطرافٍ بقيدٍ مُثْقَلات

هل من رجاءْ ؟

هل دفقةٌ من دفء تلك الشمس تسطع فى السماء ؟

فيجفّ تحت شعاعها مطرٌ وينقشع السحاب
ويلوح ذاك النّبع من بُعدٍ ويرتفع الحجاب

أين الفـرارْ ؟

وإذا بصاعقةٍ تصيب شجيرةً فتشبُّ نارْ
وإذا سناها يغمر الدنيا بأنوارٍ عجيبهْ
رفعت عن السرّ الكبير ستار أوهام مريبه

سقط القنــاعْ

وأستأنست تلك الرؤى العذراء من بعد امتناع
وتراجع الإعصار فارتاحت من الشكّ القلوبْ
وبدا فراغ اليأس ممتلئا من الأمل الطّروب

الحـــق بانْ

وتلملمت طيّات ذاك الستر وانحسر الزمان
وطوى المكان برفّة من خافق سرب الحمامْ
ليحطّ عند النّبع نبع وجوده من بعد عام

اللاوجود

ويمر عامٌ ثم يجمعنا الهوى بعد التنائى

ونعاود التحليق من حيث انتهينا فى السماء

ماذا تُرى فوق السُّهى

ماذا وراء المنتهى ؟

بالأمس أدركْنا المنى ودنا لنا أقصى المرادْ

هل بعد تلك الشامخات من الذرى مايُسْتَراد

هل ثَمَّ من دنيا جديدة

أم تلك أوهام عنيدة

الوهم ؟ ماذا غير ظل حقيقة منا يروغْ
هو كل ما لا نستطيع بلوغه أو لا يسوغ
من شق فى عزم طريقهْ
أضحت له الرؤيا حقيقة

من داعبته رؤى المحال فرامها قد يجتليها
والفارس المقدام تعجبه الشّموس فيمتطيها
وبها يفوز بكل غايهْ
وينال ما بعد النّهاية

هذا اللقاء تجاوزت أبعاده شطحات روحى
وتكشفت فى نوره الأسرار فاستمتى وبوحى
أَوَ كُلُّ هذا يُستطاعْ
ويُتاح من بعد امتناع ؟

فرسى تحمحم وهى ترمق فى أعاليها المدارى
فرسى مجنحة ترفرف وهى مطلقة الإسار
ترمى بأغلال العذاب

وتطير تخترق السحاب

وتجاوز الأفلاك هائمة كما شاءت هنالك
النور يحدو خطوها ما بين هاتيك المسالك
والكون بحر من نجوم
فيه بلا جهد تعوم

فإذا مضت من بعد لا يبقى سوى محض النعيم
فيه تلاشى كل شىء من حديث أو قديم
وتذوب فيما حولنا
لا أنتِ ثم ولا أنا

لا شىء غير سعادة فيها تَبَلْوَرَتْ الذوات
معنى يضم الكائنات جميعها بعد الشتات
وصلت إلى سعد السعود
وتوحدت فى اللا وجود

اللجة الخضراء

قد طال يومى أين منى الغد
فى اللجة الخضراء لى موعدُ
فيها من المجهول ماتشتهى
روحى وفى صفحتها الفرقد
تشع فى أعماقها نجمة
شقراء فى حضن الدجى ترقد
يالجة خضراء أمواهها
زبرجد ذاب فلا يجمد
اللؤلؤ المكنون حصباؤها
والرمل فى شاطئها عسجد

عرائس الماء تغنى به

فتطرب الأمواج والجلمد

أنشودةً لو أن تحت الثرى

يسمعها الموتى . إذن عربدوا

أشعة الشمس على سطحها

تفضض الموجات إذ تولد

ساكنة الصفحة فى يومها

هائجة فى ليلها تزبد

فيها سماء لازوردية

وربما تبرق أو ترعد

وروضة تلتف أغصانها

وللهوى ما بينها معبد

يحنو عليها الدوح فى ظله

وكل غصن مورق مورد

تفتحت فيها زهور المنى

تقطف منها ما تشاء اليد

وأينعت أثمارها وانبرى

يدنو إلى أقربها الأبعد

فيرتوى من نبع أحلامها
روحى ومن بعد الجوى تسعد
أغوص فى أعماقها باحثا
عن لذّة عذراء لاتعهد
وأرتقى نحو سماواتها
فأسمع الأملاك أو أشهد
للجنّ فيها محفل صاخب
فكلهم يرقص أو ينشد
تطول ، ما شاءوا لهم ضجة
فليس من يهدأ أو يهجد
أجسامهم نار ولكنها
تخالط المـاء ولا تفسد
تآلف الضدّان فى اللجة الـ
خضراء ما سال وما يوقد
كما تسامى الطين إذ مسّها
فصار من يفنى كمن يخلد
أريد أن أسبر أغوارها »
وللسهى فى جوها أصعد ،
يا حبذا لو أجتلى سرّها

أو يغد لى فى قاعها مرقد

يغشى كيانى بين أمواجها

محض نعيم ضل عنه الغد

ليس له بدء ولا منتهى

وينفد الدهر ولا ينفد

الحصاد

أجدبت أرضي وأودت جنّتي فهي يبابْ
وذوى غصني وألقى زهره فوق التّراب
تولول الريح إن مرت بواديها
على تذكرها أطياف ماضيها

مرّت السّحب في أحشائها الرىّ جنينا
وترابي لهب يهفو إلى الماء حنينا
سقته حتّى نسي أن كان عطشانا
واهتز بالخصب بعد المحل مزدانا

موسمى الحافل بالنعمى وبالخيرات عادْ
بعد عام عقمت أرضى به حان الحصاد
من بعد أن ظال شوق الطين للماء
لنطفة من بنات الغيم عذراء

يبسم الرمّان فى روضى ويختال الكرزْ
والعناقيد على الكرم نشيد ورجز
تبلور الذّور فى حباتها عنها
يميل للريح إن مرت به طربا

بيدرى ملآن قمحا ودنانى مترعاتْ
وغصونى مثقلات بالثمار اليانعات
نجوس فى ذلك البستان ماشينا
جانين من ثمر غض أفانينا

من يد الفيض توافى نِعَمٌ ما أكثرا
ما اكتسبناها ولكن حظّنا أن نشكرا
نسيت ماكان من جدبى وإمحالى
لما تنقلت من حال إلى حال

تنمحي العتمة في النور وتنهار السدودْ

عندما ترعشني اللمحة من سرّ الخلود

إذ ذاك أسمو على المحدود والفاني

ويدرك المطلق الأبديَّ وجداني

يومان

سور له باب أقامته الليالى بيننا
شتان ما يومى بظاهره ويومى باطنا

فى باطن السور انعتاق الروح من أسر القيود
ونهارها ثَمّ انطلاق نحو آفاق السعود

فالفجر يبسم عن أمانى الكون فى اليوم الوليد
شفتين حمراوين تفترّان عن درّ نضيد

والصبح يشرق نوره عبر الوهاد على الذرى
جنّية شقراء تنفض عن نواظرها الكرى

والظهر تسطع شمسه غرّاء ناصعة الجبين
فى دفئها ترتاح أفئدة إلى برد اليقين

والروح ترتع فى مباهجها متى جاء الأصيل
فإذا أنى أن تستريح أوت إلى ظل ظليل

وإذا اختفت شمس الغروب هناك فى بحر السكينه
كشف الرضا للروح عن أسراره الكبرى الدفينه

والآن خلف السور أيامى عذاب والتياع
مابين جنبىّ الفراغ وكل ما حولى ضياع

الفجر جرح الكون ينكأ كل يوم من جديد
ودماه فى أقصى المشارق تصبغ الأفق البعيد

والصبح جاسوس يفتش عن عيوب الكائنات
ويمزق الأستار عن أشياء كانت خافيات

ويلاه من وهج الظهيرة حين يلذعنى لظاه
فأروح أو أغدو بلا ظل كمن فقد الحياه

وتدب خطوات الأصيل بطيئة فوق الدروب
ومع امتداد ظلاله تطغو الكآبة فى القلوب

والشمس فى أفق المغارب وهى فى النزع الأخير
مرآة أحزان ينوء بحملها القلب الكسير

وتمر أيامى وراء السور هائمة حيارى
فى كل يوم تستجد الروح آلاما عذارى

الباحث عن الذهب

يحكون في الماضي البعيدْ
عن قصة لمغامر جاب البلادْ
وبكفّه فأس ينقّب في الترابْ
يقتص آثار الذّهبْ

ويقال آبْ
من رحلة الأخطار في الأرض اليبابْ
وحصانه المهزول مثقلةٌ خطاهْ
مما حملْ

وغدت له دار رحيبه

فيها الرياش وكل نادرة عجيبة

ويعيش ينفق في سخاء

حتى إذا نفد الذهب

بقي الرجاء

أوليس يدري وحده من أين جاء

ومضى لطيته وقد عرف الطريق

لاتسألوا ماذا استفاد وكيف عاد

لم يُلْفِ غير حجارة صفراء كاذبة البريق

... ...

ويلاه من برد الرماد

يبقى إذا انطفأ الحريق

سعادة الموت

وكعهده دار الزمانْ

وطوى زوابعه الشتاءْ

لتعود أسراب الحمامْ

كسعادتى فى كل عامْ

كم يعقب الخوفَ الأمانْ

ويغالب اليأسَ الرجاءْ

قد كان أرخى الليل دون النور أستارا كثيفه
وتبدَّدت فى ظلمة الأحداث أطياف شفيفه
وبدا محالاً أن تعود إلى سمائى
شمسى التى قادت خطاى إلى هنائى

واليوم روحى فى مباهجها تهيم ولا تبالى
لا شيء يحجبها عن الإشراق فى غسق الليالى
وبنظرة يبدو لها كل الوجود
وتكاد تدرك فى سعادتها الخلود

روحى تحلّق كيف شاءت فوق أفلاك النجوم
الكون فيها وهى فيه بلا حدود أو تخوم
طارت بأجنحة الرضا نحو السماء
فتضاءلت فى عينها دنيا الفناء

لكنها قد لا يدوم لمهجتى ذاك الجناح
فى هبّة مجنونة تودى به هوج الرياح
ويطاح بى من حالق نحو الظلام
ويعود سعدى مثل أحلام النيام

سعدْ . . ولكن قد يفوت
ولا يجيب من استعادهْ

ماذا إذن كي يخلدا ؟
ماذا لكي لا يبعدا ؟

لا شيء إلا . . أن أموتْ
أموت فى تلك السعادهْ

أسرار

تلك الرياض الخضر ذات الظل والثمر الوفير
هل كان حُلْماً عهدها
عرّى الخريف غصونها .. نسيت جداولها الخرير
وذوى وصوح وردها

قد كنت فى جنباتها جذلاً يحلق بى حبورى
وأغوص فى أغوارها
أرتاد ما فوق النعيم وراء آفاق الشعورِ
وأعبّ من أنوارها

أرتاح فى أفيائها من ثقل أغلال الجسدْ
وتهيم روحى فى انطلاقْ
حتى إذا فارقتها عانيت من طول الكبد
أواه ما أقسى الفراق

قطبى الذى من حوله أبدا يدور بى الوجودْ
من ينأ عنه فقد هلكْ
لا غوث إلاَّ أن أوالى نحو حيّزه الصعود
وتضيق دائرة الفلك

ولقد أضل بلا دليل فى غيابات الظلامْ
ان أدع جاوبنى الصدى
أسعى ولكنى سجين بين جدران الغمام
وتضيع خطواتى سدى

ويظل يلفحنى النهار بمثل ألسنة اللهيبْ
ويطول بى ذاك العناءْ
فإذا احترقت يلفنى ليل جليدى رهيب

لا يأس فيه ولا رجاء

لكنّ فى الافق البعيد وميض أنوار تلوحْ
يسعى إليها العارفون
أتُرى لغير الواصلين بسرّها يوما تبوح ؟
هيهات ذلك لا يكون

. . . . . .

. . . . . .

يامن يفتّش خلف نار الشّكّ عن نور الهدايه
لاتَشْكُ من لفح الحريق
يا سالكاً نحو الحقيقة دربها حتى النهايه
لاتُفْشِ أسرار الطريق

الأعراف

يحتاط بى ذاك الخواء

وتضيع أينى هباء

وأضل فى بيداء هالك اللذى يسرى بها

غطى صُواها ما سفته الريح فوق دروبها

ويظل يمضغنى السأم

ويطول شوقى للعدم

إن لم يكن لى بعد أن أحيا فأهلاً بالفناء

سيكون بالأعراف قوم لا يطيب لهم بقاء

ليت أن النار من حولىَ برد وسلامْ

غير أنى لست ابراهيم بل بعض الأنام

قدرى أن ألعق الدهر حروقى وجروحى

لا أنا أفنى ولا تنجو من المحنة روحى

فى فراغ خانق تطلع شمسى وتغيبْ

لم يعد للنور فى قلبى وللدفء دبيب

فى ظلام دامس أمضى ولا أدرى طريقى

مثقل الخطو بأغلالىَ والخوف رفيقى

هل ينقضى هذا الشتاتْ ؟

ويتاح للروح انفلات

طالت ليالى الشك فليمح اليقين ظلامها

ولتنشر البشرى على تلك الذّرى أعلامها

أنا ضائعٌ فى لا مكانْ

لا فى الجحيم ولا الجنان

فليفتح الرّضوان بابا ظل يوصده أمامى

أو تأت قارعة تُذَرِّى ما تبعثر من حطامى

القمة الباردة

نحو القممْ !

لابد أن يرقى إلى تلك الأعالى من أمَمْ

هو ليس يقبل أن تضيع حياته بين الوهادْ

فرحاً بما يرضى به من حظهم باقى العباد

ماذا هنالكْ ؟

ولأى سرٍّ لا يباح تقوده تلك المسالك ؟

لو كان يدرى ما تجشّم كل هاتيك الصِّعابْ

تلك الذرى الشمّاء لا يرقى إليها من يهاب

عبر السفوحْ
والصخر تصبغه دماه وليس يعبأ بالجروح
نحو الأعالى صامداً يمضى إلى أقصى المدى
جَذِلاً بما يرجو هناك من السعادة سرمدا

أرهام شاعرْ ؟
دنياه .. كل وجوده الأطيافُ تطلقها المشاعر؟
أم لمحة عذراء من نور الحقيقة قد رآها
فغدا اليقين جناحه وبه يحلق فى رؤاها

دع ما يكونْ
وإلى الذّرى لترى الذى من قبل لم تره العيون
يا شاعرى مهما تمرَّدت المنى ستسودها
من كانت الأفلاكُ همتَّهُ فسوف يرودها

من بعد أمَّهْ
وقفت به قدماه عند الفجر فوق أعزّ قمَّهْ
الشمس تغمره بفيض النور قبل العالمينْ
وإذا تميل إلى المغيب فقبلة فوق الجبين

محمد السُّرى

أوَ ليس نال مكانه متفرّدا فوق الورى
هو ذا يحقق حلمه الغالى عليه منذ كانْ
جاد الزمان به عليه وطالما بخل الزمان

لكنّمـــا

فى النفس .. فى أعماقها شىء يقول « لربما
فاتتك بعض مباهج الأرواح فى هذا المكانِ
ولربما كانت سرابا خادعا تلك الأمانى »

شك مريبٌ

وترددٌ — بعد السكينة — أفسد الفوز العجيبْ
فبدا له لا شىء ثمّ سوى ثلوج أو صخورْ
وإذا به فى وحدة لا دفء فيها .. لا شعور

يا شاعرى

مهما ثوت فى قلبك الخفّاق نفثة ساحرٍ
مهما ظننت بأن روحك بعض أرواح الملائكْ
فهنا على أرض الأنام رؤى السعادة لا هنالك

نهر الخلود

علم وجودى مفردا عيشى سُدى

ليس التفرد للقلوب سوى ظلام دائم

لا تسبح الأرواح فى الأنوار غير توائم

ما كنت أحسب أن ينال ذاك المحال

لكنّ عمرى كله سعى وبحث دائمان

واليوم يشرق فى كيانى نور هاتيك الأمانى

يا توأمى ها قد أتيت من بعد ليت

من بعد أن كادت تجفّ زهور آمالى القديمه
من بعد أن ظلت أمانى الروح أوهاماً عقيمه

يا مرحبا بك صاحبا يا مرحبا
جدبى استحال إلى اخضرار واكتسى روضى زهورا
لما خطرت على ثراى جعلت من حزنى حبورا

أودت بأشباح الملل تلك القبل
وغدا وجودى فى وجودك سلّما نحو السماء
هيّا نصعد فيه مبتعدين عن دنيا الفناء

بدّلتنى أملاً بيأس فإليك كأسى
هيّا اسقنى واشرب فتلك الخمر وحى الشاعر
ولنستعر من بعد إن شئنا جناحى طائر

أسمعتنى النغم الجديد ذاك النشيد
من قبل لم يخطر على الآذان فى الدنيا صداه
بحر من الأنغام نسبح ما اشتهينا فى مداه

أيامنا فوق النَّهَرْ حلم أغَرْ

هو من وراء الخلد يجرى بين هاتيك المغانى

فى موجه تشدو بنات الجن دوماً بالأغانى

يا ليتها لا تنتهى كم أشتهى

لو أنها دامت لنا يا توأمى تلك السعاده

لكنما يمضى النعيم ولا يدوم لمن أراده

أمل تحقق وانقضى حلم مضى

صور من الفردوس كالومضات قد عبرت وجودى

طبعت على صفحات نفسى بعض أطياف الخلود

الرحلة الدائمة

في زرقة البحر بياض الشراعْ أنشودة هائمهْ
والشمس تبدو من وراء القناع كبسمة حالمه
قد أمن الملاح من أن يراع في الجنة الدائمه

الزورق المنساب فوق العبابْ تزجيه ريح رخاء
يود لو طال طريق الإياب حتّى يطول الهناء.
ماذا وراء البحر غير اليباب فيه الضنا والعناء

هنا أمانى الروح قد جُمعتْ متى تفوق المنى

ما عنه في أحلامها فتشت   تلقاه حيا هنا
سمت إلى الأفلاك إذ حلقت   في عالم من سنا

يطيب للملاح جوب البحارْ   في نشوة غامرهْ
لا يسأل الآفاق أين القرار   تكفي الرؤى الباهره
ترفع عن سر الوجود الستار   في لحظة عابره

هنا تدق الروح باب اليقين   فيستجيب القدرْ
وينجلي حينا لها بعد حين   ما كان عنها استتر
حتى تراه العين وهو الضنين   بأن يراه البشر

حطمت منظاري.. عصيت الدليلْ   ولم أطع مرشدي
أود لو أني ضللت السبيل   أخاف أن أهتدي
فليس لي إلا العذاب الطويل   في الشاطئ الأبعد

يازورقي أفديك لو تستديم   سُراك في الأبحرِ
نسيت عن عمد طريقي القديم   فلا تكن مخبري
لو تنتهي الرحلة زال النعيم   وعدت للمَطْهَرِ

الخاتم والمصباح

قالوا : فى ماضى الأزمان
من نفحات الله اللاتى أودعها عند سليمان
كان الخاتم إن يمسحه يجىء الجنى الخادم
« لبيك اطلب ماشئت يكون.. وطاب لك العز الدائم »
بيدى الخاتم !

ما داعب روحى من آمال
أجباه .. وأعرف أحوالاً ماكانت تخطر لى بخيال
الجن بنت لى أبراجاً من ذهب ترقى السحب

حشدت فيها كل عجيب وأضاءتها بسنا الشهبِ
بالمعجبِ

وكذلك قيل علاء الدين
كان المصباح يبدله من لحظته وهماً بيقين
تكفيه الرغبة يبديها مهما تك مما ليس يتاحْ
فالجنى يجيء بها — مهما بعدت — فى خفق جناحْ
عندى المصباح .

الدنيا فى عينى ضياءْ
وكيانى تغسله الأنوار فيسبح بين سنا وسناءْ
يتطهر من دون الغايات ويسمو .. يغدو محض وجود
درجات يعرفها الساعون متى بلغوا الباب الموعود
طهرٌ وخلود



٣٠ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب